شهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

كانت الوساطة المصرية السعودية ، منذ أن بدأت، محاولة عربية رسمية ، تحاول جهدها ايجاد «منفذ سلمي» للقوة الفدائية الفلسطينية،باتجاه اسرائيل، حتى لا تتحول هذه القوة بأي حال من الاحوال ، باتجاه الاوضاع العربية المضادة لها ، خوفا من أن يكون ذلك ، بالرغم من كل مظاهر الضعف ، بداية ولادة جديدة لحركة المقاومة الفلسطينية ، تدفعها الظروف الموضوعية ، لان تلتقي أكثر وأكثر بالجماهير العربية ، ولان تصطدم أكثر وأكثر بواقع الانظمة واستراتيجيتها ومصالحها .

داخل هذا المسعى العربي العام ، كان هناك تناقض واضح في المواقف بين النظام الاردني والمقاومة الفلسطينية . فالاردن يدرك تماما الدافع العربي وراء الوساطة ، ولذلك يوافق على عودة مقاومة ذات طابع عسكري ، مقطوعة الصلة بالجماهير ، الى الاردن . والمقاومة تدرك ان فعاليتها العسكرية تنطلق من التلاحم مع جماهيرها ، وهي بدون هذا الدعم ، قوة لا وزن حقيقي لها ، لذلك كانت تفهم العودة الى الاردن، من هذا المنطلق ، بكل ما يحمله من معان سياسية، رافضة العودة الشكلية المحكومة سلفا بألف قيد. والموقفان اللذان انقسم اليهما الصف الفلسطيني ، عادا ليلتقيا عند نفس النقطة . الفريق الاول : كان يقول سلفا بأنه لا فائدة من المفاوضات ، وان الصراع مع النظام الاردني قد وصل مرحلة اللاعودة . والفريق الثاني : كان يريد ان يختبر الامور بكل امكاناتها وفي ذهنه ان النجاح في المحاولة مفيد ، والفشل فيها مفيد أيضا ، من زاوية متابعة فضح اصرار النظام الاردني على رفض المقاومة ، وقد فشلت مفاوضات جدة ، وتلا فشلها مقتل وصفي التل الذي سد عمليا كل أبواب الحوار ، وبذلك يكون موضوع الخلاف حول الموقف من النظام الاردني ، الذي بدا كبيرا في الفترة السابقة ، قد انتهى عمليا ، لتبقى بعد ذلك دلالاته الفكرية والسياسية .

في المرحلة السابقة من مفاوضات جدة التي امتدت من ١٥ الى ٢٥ ايلول ١٩٧١ ، فشلت الجولة عند نقطة محددة ، هي اصرار الاردن على رفض اتفاق عمان ، المنبثق عن اتفاق القاهرة ، والدعوة الى اعادة النظر في بنوده ، وبالتالي صياغة اتفاق جديد . بينما كان الوفد الفلسطيني يصر بالمقابل على التمسك باتفاق عمان ، والتمسك بورقة العمل السعودية ــ المصرية التي تنطلق من اتفاق القاهرة ، ومن اتفاق عمان أيضا رافضا البحث باتفاق جديد ، طارحا البحث بقضية التنفيذ فقط . وكان تجدد الوساطة مرهونا بتغيير موقف طرف من الاطراف الثلاثة : النظام الاردني ، او المقاومة ، او الوساطة نفسها . هل يعود النظام الاردني للقبول باتفاق عمان ؟ هل تقبل المقاومة التنازل عن اتفاق عمان ؟ أم هل تضغط الوساطة على احدهما ليعدل موقفه ؟ .

وحين جاء الجواب على هذه الاسئلة الثلاثة ، عادت الوساطة لتبدأ من جديد ، ولكن الجواب لم يكن بسيطا بساطة الاسئلة المطروحة ، بل رافقته تعقيدات على مدى الفترة الممتدة من ٨ تشرين الاول وحتى ٨ كانون الاول ١٩٧١، سنحاول شرحها هنا بايجاز .

كيف تجددت الوساطة ؟

في ٨ ت ١ قال بيان رسمي صادر في عمان ان رئيس الوزراء وصفي التل ، وقائد الجيش حابس المجالي سوف يقومان بزيارة السعودية ، وان التل يحمل معه رسالة من الملك حسين الى الملك